"الحروب الداخلية والخارجية للقائد العبّاسي مؤنس الخادم"(296-321هـ/909-933م).

The internal and external wars of the Abbasid commander, Mu'nis the servant (296-321hj / 909-933c.e)

جلال امباركي[1]

طالب دكتوراه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة-قسنطينة-الجزائر.

djalalmebarki2018@gmail.com

تاريخ الوصول./ :2019/02/25 القبول: 2019/07/28 /النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 25/02/2019 / Accepted: 28/07/2019 / Published online : 15/09/2019

الملخّص:

يتعلّق موضوع الدّراسة بالحروب الدّاخليّة والخارجيّة للقائد العبّاسي مؤنس الخادم،والذي ترقّى في المناصب إلى أن أصبح قائدًا عامًّا للجيوش في عهد الخليفة المقتدر بالله،و كان في بداية حياته خادمًا تركيًّا من غلمان دار الخلافة تابعًا للخليفة المعتضد بالله،وقام بمهام عسكريّة محدودة قبل أن يُنقذ حياة المقتدر ويقمع أنصار عبد الله بن المعتز،وأصبح بهذا ركيزة في تثبيت حكمه، وإنقاذ الدّولة من خلال مواجهة الإضطرابات الدّاخليّة والأعداء الخارجيّين.

ونحاول أن نتطرق بالتفصيل إلى نجاحات مؤنس العسكريّة،وكان يُستنجد به حينما يُخفق بقيّة القادة في أداء المهام المكلّفين بها،وأثبت الأيّام بعدها أنّ كفاءة مؤنس ودهائه العسكري كانا كفيلَين بحماية الدّولة من الإنهيّار لا سيّما أنّ فترة حكم المقتدر بالله(296-320هـ) ميّزها الضعف السيّاسي والعسكري،ورغم ذلك فلقد تعرّض مؤنس لمؤامرات أفراد البلاط العبّاسي،وعانى من ضعف شخصيّة المقتدر وتردّده وتقلّبه،و سيطرة كبار الموظّفين المدنيين عليه،وهم المدفوعين بتراكمات السنين من الفساد الإداري، والذي راح ضحيّته عدد من رجال الدّولة الأكفّاء،وعلى رأسهم مؤنس نفسه لاحقًا.

الكلمات المفتاحية للمقال: مؤنس الخادم، المقتدربالله، الدولة العباسيّة، القرامطة، الجيش العبّاسي.

abstract:

This study is concerned about the military and political actions of the abbassid commander the servant mu'nis ; who lived in positions until he became commander-in-chief of the armies during the reign of the Caliph al-Muqtudar.

At the beginning of his life he was a Turkish servant of caliphs, He performed limited military tasks before saving lives and exterminate the adeptes of Abdullah bin al-Mu'taz,after;
his rule was developed and saving the state by confronting internal disturbances and external enemies. We try to address in detail the successes of the military consensus, and was sought when the other leaders failed to perform the tasks assigned to them, and proved the days after that the efficiency of societal and military fatigue, which were able to protect the state from the collapse especially since the reign of Muqtadir billah (296-320) -the weakest politically and militarily- yet it has gained the sympathy of his luck from the conspiracies of the Abbasid court, and suffered from the weakness of the personality and frequency and volatility, and the control of senior civil servants, and are driven by the accumulation of long years of administrative corruption, which

[1] - المؤلف المرسل: جلال امباركي الإيميل: *djalalmebarki2018@gmail.com*

exterminate a number of competent statesmen also mu'nis .
Keywords: Mu'nis al-Khadem- al-Muqtadrbillah - the Abbasid state - the qaramites – the Abbasid army.

مقدّمة:

يُعتبر العصر العبّاسي الثّاني عصرًا ذا خاصيّة منفردة في التّاريخ الإسلامي،إذ أنّه تميّز بالصراع الخفي حينًا،والعلني حينًا آخر بين الخلفاء وقادة الجيش الأتراك الّذين تمتّعوا ببنفوذ كبير في مختلف مراكز الدّولة إبتداء من عهد المعتصم،وتعاظم نفوذهم شيئًا فشيئًا إلى أن بلغ الأمر إلى حدّ إهانة الخلفاء واغتيّالهم مرورًا بفترة حكم فيها المعتمد والمعتضد من بعده، وفترة خلافة المكتفي القصيرة،وهيّ مرحلة عرفت تقليصًا لدور الأتراك السيّاسي لأسباب كثيرة ليست موضع دراستنا.

إنّ وفاة المكتفي السّريعة وتردّده في اختيّار خليفة له،والّذي كان أخاه جعفر ذو الثلاثة عشر ربيعًا(المقتدر بالله لاحقًا) أدّى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام عودة سنوات الفوضى،وتقلّص النفوذ الفعلي للخليفة لصالح كبار الموظّفين المدنيّين والعسكريّين،ولكنّ عهد المقتدر بالله تميّز باعتماده الكبير على ساكنة قصر الخلافة من حريم،وخدم، وغلمان،ومن بين هؤلاء الغلمان القائد العسكري الخصي مؤنس الخادم(المظفّر لاحقًا)،والذي يُعتبر الأشهر في فترة خلافة المقتدر بالله،ولاشكّ أنّ هذا التأثير لم يكن ليحدث لولا ما أظهره من قدرات عسكريّة مميّزة أكسبته هيبة واحترام بين الخاصّة قبل العامّة، ومن هنا نتسائل: **مامدى نجاح مؤنس الخادم في أعماله العسكريّة؟،وهل أنّ مؤنس الذي كان غلامًا من غلمان دار الخلافة يستحقُّ أن يُصبح قائدًا أعلى للجيش العبّاسي؟ أم أنّ هذا ليس إلّا خطأ كبيرًا من أخطاء المقتدر،وانعكاس لتدهور الدّولة العبّاسيّة خلال فترة حكمه؟ وهل نجح مؤنس في حماية المقتدر إبن سيّده المعتضد من الأعداء في الدّاخل وفي الخارج؟.**

لقد قسّمت هذه الدّراسة إلى عدّة عناصر:بداية بالأعمال العسكريّة الأولى لمؤنس الخادم،قبل خلافة المقتدر،ثُمّ القضاء على أنصار عبد الله بن المعتز،ثُمّ المهمّة العسكريّة الأولى للأمير مؤنس المظفّر،والعنصر الثاني مساهمة مؤنس في قمع الحركات الانفصاليّة كالصفّاريين في فارس،والحمدانيّين في الجزيرة الفراتيّة،ويوسف بن أبي السّاج في أرمينيّة وأذربيجان،والعنصر الثالث ردع الأخطار الخارجيّة عن الدّولة العبّاسيّة: القرامطة في البحرين،والفاطميّين في المغرب،و البيزنطيين في بلاد الرّوم،والعنصر الرّابع آخر حروب الأمير مؤنس المظّفر،وفيه جزئيتان: معركة مصرع المقتدر على يد أتباع مؤنس وكانت آخر حرب إشترك فيها،و نهاية الأخير على يد الخليفة القاهر.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على أهمّ المصادر الخاصّة بتاريخ الدّولة العبّاسيّة كصلة تاريخ الطّبري لعريب بن سعد القرطبي،وتاريخ إبن خلدون في جزئه الثالث،والجزء السّابع من الكامل لإبن الأثير،وتجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه الجزآن الرابع والخامس، وكتاب التنبيه والإشراف للمسعودي وهوّ معاصر لأحداث الدّراسة،وبالنسبة للمراجع المعاصر فأهمّها: دراسات في العصور العبّاسيّة المتأخّرة للدكتور عبد العزيز الدّوري،و كتاب القرامطة:نشأتهم،دولتهم،وعلاقتهم بالفاطميّين، للمستشرق الهولندي ميكال يان دي خويه،وكتاب أحمد مختار العبّادي،في التاريخ العبّاسي والفاطمي.

أوّلًا:البدايات الأولى لمؤنس الخادم.

1) حياته قبل خلافة المقتدر بالله:

نلاحظ أنّ أوّل ذكر لهذه الشّخصيّة كان أثناء فترة خلافة المعتضد حيث ذكر الطّبري[1]أنّ مؤنس كان يشغل وظيفة صاحب شرطة العسكر،وهوّ منصب يخوّل لمتبوّئه إكتساب هيبة،ومكانة هامّة لدى المنتسبين للسّلك العسكري"خوفًا أو طمعًا".

أمّا الخدم فإنّ نفوذهم إزداد مع ازديّاد نفوذ الأتراك،وتدخّلهم في تعيين الخلفاء،إذ أنّ العسكر التركي صار يحجر على الأمراء العبّاسيّين في قصورهم ليزيدوهم ضعفًا،وحتّى الخلفاء كانوا يحبسون أبناء البيت العبّاسي كي لا يتآمروا عليهم،ولا أنيس لهم وقتئذٍ إلّا الخدم والخصيان،فأصبحوا موضع ثقتهم،لأنّهم لاعصبيّة لهم،أمّا الخصيان فلا مطمع لهم في ملك لأولادهم،فأصبح الخلفاء يقرّبونهم بالمناصب،والأموال،والهدايا،ونافسوا الأمراء الأتراك في النفوذ والقوّة، ولقد ارتقى كثير من هؤلاء الخدم إلى قيادة الجند أو الإمارة على الأقاليم[2]، وبرز دورهم بشكل جليّ في فترة خلافة المقتدر بالله،فإنّه لما تولّى الخلافة سنة 296هـ/908م،كان لديه إحدى عشر ألف من الخدم والخصيان من الرّوم ومن السّودان أيضًا،وكان يعتمد عليهم ويستعين بهم،كما ولّاهم مهام عسكرية[3].

ولم يجد الخلفاء العبّاسيّون حرجًا في أن يعيّنوا خدمهم ومماليكهم الّذين تمتّعوا بمواصفات القوّة والشّجاعة والبسالة والإقدام والإخلاص على رأس قيّادة الجيوش البريّة والبحريّة،لمحاربة الرّوم في الثّغور،وإخماد الثّورات،وقمع الخارجين عن الدّولة، وكان من أبرزهم في العصر العبّاسي الثّاني القائد العسكري التّركي مؤنس الخادم[4]،والّذي ذُكرَ بأنّه مقدّم الأتراك، وهذا يدلّ على أنّه أهمّ شخصيّة عسكريّة تركيّة في عهد المقتدر،وأنّه كذلك ليس روميًّا أو من قوميّة أخرى[5].

ويدُلّ على ذلك أنّ مؤنس تسلّم أمير الثّغور لؤلؤ الخادم أسيرًا في أواخر سنة 287هـ/899م إذ أنّه كان في الحملة العسكريّة التي قادها الخليفة لتأديب هذا الأمير،والذي وقع أسيرًا في يد غلمان المعتضد.

أمّا المكتفي بالله (291-296هـ/903-908م)فخصّص ميزانيّة ضخمة للقضاء على القرامطة[6]،وكانت محاربتهم على رأس أولويّاته،وتمكّن من دحرهم في عدّة مواقع[7]،وخرج بنفسه لقتالهم في الرقّة،وأرسل أهم رجال الدّولة محمّد بن سليمان لقتالهم في

---

[1])تاريخ الرسل والملوك،تحقيق:محمّد أوالفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة-مصر،الجزء العاشر،ص79-80.

[2])زيدان(جرجي)،تاريخ التمدّن الإسلامي،مراجعة وتعليق:حسين مؤنس،دار الهلال،القاهرة،دون تاريخ،الجزء الرّابع،ص182.

[3])نفسه،ج4،ص184.

[4])الدّوسري (نورة بنت إبراهيم)،خدم دار الخلافة ودورهم السيّاسي والحضاري في العصر العبّاسي الثّاني(232-256هـ/848-1258م)،رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي،بإشراف:الأستاذة الدّكتورة لمياء بنت أحمد الشّافعي،قسم الدّراسات العليا التّاريخيّة والحضاريّة،كليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة،جامعة أمّ القرى،المملكة العربيّة السعوديّة،ص116.

[5])إبن السّاعي(علي بن أنجب البغدادي)،مختصر أخبار الخلفاء،المطبعة الأميريّة،بولاق،مصر،1309هـ،ص79.

[6])**القرامطة**:إنّ تسميّة القرامطة مأخوذة من قرمط لقب زعيمهم الأوّل حمدان،وهيّ تسميّة في لهجة جنوب العراق وتعني الفلاح أو القروي،ولقد تبنّى حمدان قرمط أفكار شيعيّة إسماعيليّة، وبدأ ينشر أفكاره في الفترة ما بين 261-269هـ/853-861م،والدّولة العبّاسيّة التي أرهقتها ثورة الزنج أهملت تقارير الولاة في الكوفة والبصرة عن إنتشار هذه الأفكار في سواد العراق، وكان قرمط يجمع الأموال من أتباعه من العرب والنبط،وعيّن قرمط أتباعه على مناطق الدّعوة:عبدان زعيم الدعاة،وزكرويه على سواد العراق،وأبي سعيد الجنّابي على جنوب إيران،ولما تعرّض الدعاة إلى ملاحقات الحكومة العبّاسيّة إتّخذوا دار هجرة في البحرين،ومنها خطّطوا لبداية العمل العسكري،وأعلنوا الثورة أوّل مرّة بين واسط والكوفة سنة 287هـ/880م،وأرسل المعتضد إليهم غلامه بدر فقتل منهم الكثيرين،ولكنّه توقّف عن القتل خوفًا من توقّف الإنتاج الفلاحي في السواد لأنّ أكثر أنصار القرامطة من القرويّين،وبقيّة أخبار القرامطة مرتبطة بهذا البحث،لمزيد حول بداياتهم،أنظر:الدّوري (عبد العزيز)،دراسات في العصور العبّاسيّة المتأخّرة،مركز دراسات الوحدة العربيّة،الطبعة الثّانيّة،بيروت-لبنان،2011م،ص118-122.

[7])الأزدي(جمال الدّين أبوالحسن علي بن منصور بن ظافر بن حسين)،أخبار الدّول المنقطعة،الجزء الثّاني،تحقيق:عصام مصطفى هزايمة وآخرون،دار الكندي للنّشر والتّوزيع، إربد-الأردن،1999م،ص379.

الشّام،وكانت له معهم معارك رهيبة إنتهت أغلبها بانتصار جيش الخلافة،وأسر أهم قادتهم،الذين أعدموا في بغداد سنة 297هـ/909م[1].

وفي فترة خلافة المكتفي باللّه،تجدّد الإعتماد على مؤنس من خلال الحرب ضدّ القرامطة،والّذين هاجموا الكوفة في 293هـ/ 905م،وتسبّبوا في خسائر فادحة ماديًّا وبشريًّا،وقاومهم السكّان،ومعهم حاميّة المدينة [2]،حيث أنّ المكتفي كلّف مؤنس بقيّادة كتيبة لنجدة الأمير محمّد بن إسحاق بن كنداج حينما توجّه إلى هيت[3]في أواخر شعبان 293هـ/جوان 906م لقمع القرامطة الّذين قتلوا مائة من سكّانها،ونهبوا ربضها،واستولوا على ما في السّفن الرّاسيّة في مينائها على نهر الفرات،وردموا آبار الميّاه عقابًا لأهلها،فحملت عساكر مؤنس الماء والزّاد لهم[4].

2)القضاء على أنصار عبد الله بن المعتز:

وابتداء من خلافة المقتدر يبرز دور مؤنس الخادم من النّاحيّة السيّاسية من خلال نُصرته للخليفة في الإنقلاب الأوّل سنة 297هـ/909م،ونقف هنا أمام ملاحظة هامّة وردت في تاريخ الطّبري[5]-والّذي تتبّع في مُصنّفه أحداث الدّولة العبّاسيّة بدقّة بدقّة – وهيّ ذكره لمؤنس بصيغة التحقير،فقال:"...ذلك أنّ الخادم الّذي يُدعى مؤنسًا...".

وهذا ما يعني أنّ تعاظم دور هذه الشخصيّة لاحقًا كان نتيجة دوره في إعادة المقتدر لمنصب الخلافة والتخلّص من قادة الإنقلاب، وعلى رأسهم المنافس الأكبر على منصب الخلافة؛عبد الله بن المعتز بالقتل والإبعاد.

ومن الواضح أنّ ثقة أنصار المقتدر في القدرات العسكريّة لمؤنس هيّ ما كانت فاصلة في رجحان الكفّة لصالحهم،إذ أنّ حرس الخليفة(غلمان الدّار)- وعلى رأسهم مؤنس- تحدّوا قادة الجيش بزعامة الحسين بن حمدان،وأغلب القادة العسكريّين إنفضّوا عن المقتدر ما عدا مؤنس الخادم،ومؤنس الخازن[6]، وصافي الحُرمي،وسوسن الحاجب الذي وعد الغلمان بالأموال الجزيلة،وحمل الجزيلة،وحمل مؤنس مجموعة منهم هاجموا قصر الخلافة الذي استقرّ فيه الخليفة الجديد عبد الله بن المعتز بالنشّاب،فهرب مع وزيره محمّد بن داود،ومعهما الجند، والقوّاد،والكتّاب،كما تراجع بعضهم عن نصرة إبن المعتز،وعادوا إلى بيعة المقتدر[7].

ثُمّ عيّن الخليفة مؤنس الخادم رئيسًا لشرطة بغداد الكبرى،وأمره بملاحقة من اختبأ من أنصار إبن المعتز[8]،فقبض على وصيف بن سوارتكين وأعدمه مع القاضي أبي المثنّى الذي عارض مبايع المقتدر لأنّه صبي[9]، ولما اغتيل ابن المعتز في دار السلطان

---

[1])خليفة(حسن)،الدّولة العبّاسيّة:قيّامها وسقوطها،المطبعة الحديثة،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1931م،ص187.

[2])خليفة،المرجع السّابق،ص187.

[3])**هيت**:هيّ بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير،وخيرات واسعة،وهيّ مجاورة للبريّة،أنظر:الحموي(شهاب الدّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الروميالبغدادي)، معجم البلدان،دار صادر،بيروت،1397هـ/1977م،ج5، ص421.

[4])زّكار(سهيل)، أخبار القرامطة في الأحساء،والشّام،والعراق،واليمن،الطبعة الثّانيّة،دار حسّان للطباعة والنّشر ،1402هـ /1982م، دون مكان نشر،ص351-352.

[5])الطبري،المصدرالسّابق،ج10،ص140.

[6])إبن العبري(أبو الفرج مار غريغوريوس أهرون الملطي)،تاريخ مختصر الدّول،طبعة حجريّة،الهند،ص269.

[7])القرطبي(عريب بن سعد)،صلة تاريخ الطبري،تحقيق:محمّد أبوالفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،1977م،ص32.

[8])نفسه،ص33.

[9])إبن خلدون(ولي الدّين عبد الرحمن بن زيد)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،راجعه:سهيل زّكار،الجزء الثّالث، دار الفكر،بيروت،1421هـ/2000م،ص448.

لليلتين خلتا من ربيع الآخر،أخرجه مؤنس إلى منزله ملفوفًا وسلّمه إلى أهله،فدفنوه بمكان مهجور قريب من الدّار[1]،واعتقل وقتئذٍ مجموعة من الّذين بايعوا ابن المعتز،فقتل مؤنس بعضًا منهم،وقبل من البعض أن يفتدوا أنفسهم بالمال[2].

ولقد استفاد مؤنس الخادم من حسم الفتنة بشكل كبير بين أنصار المقتدر بالله ومؤيّدي عبد الله بن المعتز،وأصبح الآمر والنّاهي في البلاط المقتدري،وأخذ يتدخّل في تعيين الوزراء وعزلهم،وكانت عناصر الجيش كثيرًا ما تثير الشّغب مطالبة بالرواتب المتأخّرة،أو بأرزاق إضافيّة[3]،ويُمكن القول بأنّ تكتّل القادة العسكريّين الأتراك بزعامة مؤنس،كان يعمل على الإنتصار لخليفة ضعيف وهوّ المقتدر بدل خليفة كبير السّن حنّكته التّجارب،يعيد سيرة الموفّق والمعتضد والمكتفي؛ مثل عبد الله بن المعتز[4]،ولقد إشتُهر قائدان عسكريّان في عهد المقتدر وهما:مؤنس الخادم،والذي كان القائد العام للجيوش،ومنافسه محمّد بن ياقوت[5].

من الواضح أنّ خلافة المقتدر كانت مشبوهة من النّاحيّة الشّرعيّة،فهوّ لم ينل الإجماع من أهم شخصيّات الدّولة من القُضاة، والكتّاب،وقسم من الموظّفين وذلك لوجود شخص ينازعه المنصب يفوقه سنًّا،وأغزر منه علمًا،وأدبًا هوّ عبد الله بن المعتز،والذي توفّرت فيه شروط الخلافة،ولكنّ القادة الأتراك أدركوا أنّ الأمور لا تستقيم لهم بوجود شخصيّات عبّاسيّة قويّة،كالمعتضد،والمكتفي،وقبلهما الموفّق،فأرادوا من تعيين المقتدر خليفة استرجاع نفوذهم،وسيطرتهم على الدّولة[6].

وذكر الدّوري[7]أنّ مؤنس الخادم كان معاديًّا للوزير إبن الفرات،ودبّرمؤامرات ودّسائس ضدّه،ولهذا سعى الوزير إلى إبعاد خصمه خصمه إلى الرقّة،بحجّة أنّ بقاءه في بغداد يؤدّي إلى تدخّل الجيش في العمل الإداري اليومي،واقترح أن يُرسل المقتدر مؤنس إلى الرقّة ليعمل على جمع الضرائب من الولايات الغربيّة،ويُمكنه من حواصلها أن يدفع أعباء الجند،وتتخلّص الخزينة الرئيسيّة في بغداد من الضّائقة الماليّة أيضًا.

3)المهمّة العسكريّة الأولى للأمير مؤنس المظفّر.

لقد ارتبط إسم المقتدر بالله بمؤنس الخادم،فرفع من مكانته،وكان يستشيره في أموره،وأصبح المتصرّف الفعلي في شؤون الدّولة،فتولّى رئاسة الجيش،وبيت المال معًا،ولكنّه خدم الخليفة المقتدر خدمات كبيرة،فلقبّه بالمظفّر[8].

كما كان نجاح مؤنس في إعادة المقتدر محوريًّا في مسيرته العسكريّة،حيث تمّت ترقيّته من قائد لغلمان الدّار إلى أمير من أمراء الجيش،وخلع عليه الخليفة،ولقّبه بالمظفّر في منتصف شعبان 296هـ/9 ماي 909م،ثُمّ كلّفه بمحاربة الرّوم في منطقة الثغور بعد

---

[1] إبن الجوزي(أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،دراسة وتحقيق:محمد عبد القادر عطا وموسى عبد القادر عطا،الطبعة الأولى،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان،1412هـ/1992م،الجزء الثالث عشر،ص81.

[2] نفسه،ص82.

[3] الدّوري،المرجع السّابق،ص154.

[4] كُحيلة(عُبادة بن عبد الرّحمان رضا)،العقد الثّمين في تاريخ المسلمين،دار الكتاب الحديث،الكويت،1417هـ/1996م،ص218.

[5] حسن خليفة،المرجع السّابق،ص194.

[6] الصوفي(مساعد بن مساعد محمّد)،العوامل السيّاسيّة وأثرها في ضعف الخلافة العبّاسيّة(247-334هـ)،بحث متطلّب لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي،بإشراف الدكتور ضيف الله بن يحيى الزّهراني،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضاريّة،كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة،جامعة أم القرى،المملكة العربيّة السعوديّة،ص42.

[7] الدّوري،المرجع السّابق،ص154.

[8] زيدان،المرجع السّابق،ج4،ص184.

غزو سراياهم لها،وانتزاعهم الأموال،والأرواح من مُسلميها،وأمره بالرّحيل إلى طرسوس[1] لغزو الرّوم،فخرج في عسكر كثيف، وجماعة من القوّاد، "فظفر وغنم وأسر جماعة"[2].

وكانت العلاقة قد ساءت أيضًا بين مؤنس وصافي الحُرمي،وأراد الثاني أن لا يبقى الأوّل في بغداد،فتقرّب في ذلك من الوزير إبن الفرات،في حين رفض مؤنس أن يرافقه في حرب الرّوم قائد العرب أبو الأغر خليفة بن المبارك السلّمي،بل وألحّ على المقتدر أن يصرفه،ويحبسه رغم كونه من أشجع وأقوى المجاهدين ضدّ الرّوم[3].

وكُلّف مؤنس بقيّادة صائفة سنة 297هـ/ 909م،فتوجّه على رأس جيش كثيف العدد(ولا شكّ أنّ فيه كثير من المتطوّعة باعتباره جهاد ولقد تزعّم المتطوّعة أبو الأغرّ السلّمي)،واستطاع مؤنس أن يأسر خمسين ضابطًا من الرّوم

بعد أن قتل المسلمون كثيرًا من جند الرّوم،وأشرف بعدها مؤنس على عمليّة الفداء،وعاد إلى بغداد مظفّرًا،ثُمّ خلفه على جيش الثغور القاسم بن سيما لأنّه استُدعيّ من قبل الخليفة لقمع حركة تمرّد في فارس[4].

ثانيًا:قمع الحركات الإنفصاليّة والتمرّدات الدّاخليّة.

1)محاربة مؤنس للصفّاريين[5]:

قام الليث بن علي بن الليث بن الصفّار بهَزم "سُبكُري" مُمثّل الخليفة العبّاسي،وعزله من إمارته،واستولى على فارس منه،فهرب إلى أرّجان[6]،وردّ المقتدر على ذلك بأن أمر مؤنس بترك الثغور،ومحاربة الصفّاريين، فتجهّز إليها بجيش كبير في رمضان 297هـ/ماي-جوان909م، وتحالف معه والي قُم[7] الحسين بن حمدان[8]،مع زهاء خمسة آلاف من المتطوّعة،والغلمان[9].

---

[1] **طرسوس**: مدينة بثغور الشّام بين أنطاكيّة،وحلب،وبلاد الرّوم،وكان يقصدها الصالحون والزهّاد لاستخدامها كرباط للجهاد ضدّ الرّوم،أنظر: ياقوت،المصدرالسّابق،ج4،ص28.

[2] القرطبي،المصدرالسّابق،ص34،وإبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص478.

[3] القرطبي،المصدرالسّابق،ص34.

[4] نفسه،ص35.

[5] **الدّولة الصفّاريّة**: وعاشت هذه الدّولة ما بين(254-290هـ/867-903م)،ومؤسّسها يعقوب بن الليث الصفّار،ولقد لُقّب بهذا اللقب لأنّه كانصانعًا للصّفر أي النّحاس بأجر قدره خمسة عشر درهمًا في الشّهر،ثُمّ حارب الخوارج كجندي متطوّع في جيش الطّاهريّين،وفي الأصل كان ليعقوب شبكة علاقات مع العيّارين واللصوص الّذين استفحل شرّهم في إقليم سجستان ،ثُمّ علا شأنه،وأصبح واليّا على إقليمي سجستان وكرمان في جنوب خراسان،وكان له طموح في إحياء دولة الفرس القديمة،ولكنّه تمسّك بطاعة الخليفة العبّاسي المعتمد،وأظهر حماية الحدود الشرقيّة ضدّ الهنود،والأتراك،ودعا للخليفة على المنابر،وأرسل له الهدايا الثّمينة،ولكنّه شرع في التوسّع على حساب الطّاهريين في خراسان،وأزال ملكهم سنة 259هـ/872م،ثُمّ هدّد العراق باحتلاله فارس والأهواز،وتزامن ذلك مع ثورة الزّنج،فاضطُرّ المعتمد إلى الإستجابة لطلباته،والإعتراف بسلطته على ما يفتحه من أقاليم ، وضغط عليه بالدّولة السّامانيّة المجاورة لها،وضعف موقف يعقوب أمام الخليفة المعتمد لما أعلن لعنه على المنابر بعد أن خطّط لدخول بغداد،وأرسل ثلاثين نسخة بكتاب اللّعن إلى الأقاليم،وتوفيّ عام 265هـ/878م،وخلفه أخوه عمرو،والّذي طلب الصّلح من الخليفة فقلّده حكم كرمان،وأصفهان،وسجستان، وأصفهان،وطبرستان،والهند،والسّند،على أن يدفع كلّ عام خراج قدره عشرون ألف درهم،وعمل عمرو على الإستكثار من المماليك الأتراك،والإعتماد على نظام الجاسوسيّة،وحارب السّامانيّين،ولكنّه انهزم أمامهم ووقع أسيرًا سنة 290هـ/903م،وتدهورت أحوال الدّولة الصفّاريّة بعد وفاة عمرو،وتصارع الورثة على ما تبقّى من الدّولة وهوّ إقليم سجستان،حتّى سقطت دولتهم نهائيًا سنة 299هـ/911م، أنظر:العبّادي(أحمد مختار)،في التّاريخ العبّاسي والفاطمي،دار النّهضة العربيّة،بيروت،د.م.ن،ص151-153،والقوصي(عطيّة)،تاريخ الدوّل المستقلّة في المشرق عن الخلافة العبّاسيّة،مكتبة دار النّهضة العربيّة،القاهرة،1993م، ص48-52.

[6] إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص455،و**أرّجان**:مدينة كبيرة،بريّة بحريّة،سهليّة جبليّة،بينها وبين شيراز ستّون فرسخًا(مائة وعشرة كيلومترات)،وبينها وبين الأهواز نفس المسافة،أنظر:ياقوت، المصدرالسّابق،ج1،ص143.

[7] **قُم**:مدينة بُنيّت في العصر الإسلامي قرب قاشان،والرّي،وتمتاز بالبرودة في سائر الفصول،وهيّ من أهم مراكز الشيعة الإماميّة،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج4،ص274.

[8] إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص455.

[9] القرطبي،المصدرالسّابق،ص35.

واستطاع مؤنس أن يحسم الأمور لصالحه بعد حرب قصيرة الأمد من خلال موقعة كبيرة في شوّال 297هـ/جويلية 909م،وأسر،وقتل عددًا كبيرًا من أتباع الليث،واستأمن آخرين،واستولى على مدينة النّوبندجان[1]، وكان من الأسرى الليث نفسه،وأخيه إسماعيل،وعدد من كبار موظّفيهم،وسُجنوا جميعهم ببغداد[2].

إنّ نجاح مؤنس في مهمّتين عسكريّتين على قدر كبير من الأهميّة في بقاء الخلافة ضدّ عدوّين خطيرين(الرّوم، والصفّاريين) رفع من مكانته العسكريّة،وأثبت كفائته لدى الخاصّة والعامّة،ومن نافلة القول أن نذكر سعادة الخليفة وأتباعه بتواجد قائد عسكري متمكّن يُساندهم،وهوّ الذي امتلك ثلاث مزايا؛هيّ:قدراته العسكريّة ميدانيًّاأوّلًا،وثانيًّا سوابقه في خدمة المعتضد،والمكتفي،وثالثًا إثبات ولائه وإخلاصه للمُقتدر من خلال تحدّيه لكبار القادة في انقلاب عبد الله بن المعتز،وهذه كانت مخاطرة كبيرة كانت ستكلّفه حياته في حالة فشله،وهذه المزايا أهّلت مؤنس لأن يُصبح فاعلًا هامًّا في صناعة القرار السيّاسي في بلاط المقتدر.

وما قوّى من مركزه أيضًا؛إحاطة الخلافة بالأعداء المتربّصين من كلّ الجهات:شمالًا الرّوم،وشرقًا الصفّاريين،وفي جنوب بغداد وغربها القرامطة،ضِف إلى ذلك إمكانيّة ضياع ولاية غنيّة من أهمّ ولايات الدّولة وهيّ مصر لصالح الفاطميّين، والّذين برهنوا على أطماعهم في الإستيلاء عليها من خلال حملاتهم المتكرّرة على الإسكندريّة،ولذلك عيّن المقتدر مؤنس نائبًا عن إبنه أبوالعبّاس في ولاية المغرب ومصر في 301هـ/913م،ولم يتجاوز أبوالعبّاس الأربع سنوات وقتئذ، وكان أيضًاوليًّا للعهد[3].

2)محاربة مؤنس الخادم للحمدانيّين:

كان الحمدانيّون من أشدّ المعارضين لتعيين المقتدر خليفة،فغادروا نحو الجزيرة الفراتيّة،وتحالفوا مع الأكراد،وهاجموا الموصل تحت قيّادة أبي الهيجاء،ثُمّ فاوضهم مؤنس الخادم،ونجح في عقد صُلح مع زعيمهم،وقاده بنفسه إلى بغداد في 301هـ/913م[4].

واستغلّ الحسين بن حمدان-وكان والي العبّاسيّين على ديّار ربيعة[5] - غيّاب مؤنس في حملته على مصر،ورفض أن يدفع الأموال المترتّبة على ولايته،واستهزأ برسائل وتهديدات الوزير علي بن عيسى الجرّاح[6]،وأعلن استقلاله عن بغداد في سنة 303هـ/915م، فأرسل له الخليفة القائد أبومسلم رائق الكبير[7]،وكان أسنّ الغلمان المعتضديّة،وأعلاهم مرتبة،وعُرف بالتعقّل والتديُّن،وخرج إلى الموصل مع القوّاد،والغلمان،وخمسة عشر ألف محارب، فانتصر العبّاسيّون،وأرسل الحسين يطلب الأمان بعد أن نجح في الفرار مع الأكراد، والأعراب[8]،وهناك رواية أخرى مفادها أنّ الوزير علي بن عيسى هوّ من جهّز الجيش الذي

---

[1])**النوبندجان**:بالضّم،ثُمّ السّكون،وباء موحّدة مفتوحة،ونون ساكنة،ودال مفتوحة،وجيم،وآخره نون: مدينة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شُعب بوّان الموصوف بالحُسن والنزاهة،وبينها وبين أرّجان ستّة وعشرون فرسخًا(ثمانيّة وأربعون كيلومترا)،ونفس المسافة بينها وبين شيراز،أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص307،والفرسخ يساوي ألف وثمانمائة وأربعون متر،ومسيرة يوم تساوي ثلاثون كيلومترًا،أنظر:محمّدين(محمد محمود)،التراث الجغرافي الإسلامي،الطبعة الثالثة،دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض-المملكة العربية السعودية،1419هـ/1999م،ص435.

[2])القرطبي،المصدرالسّابق،ص35.

[3])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ص457.

[4])القرطبي،المصدرالسّابق،ص44.

[5])**ديار ربيعة**:وتمتدّ من الموصل إلى رأس عين،ودنيسر،وحوض الخابور بأكمله جزء منها،وما بينهما من المدن والقرى هيّ من ديار ربيعة،وهي جزء من بلاد الجزيرة،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق، ج2،ص494.

[6])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص459.

[7])القرطبي،المصدرالسّابق،ص55-56.

[8])القرطبي،المصدرالسّابق،ص55-56،وإبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص459.

إنهزم بعد قتال شديد،ولم ينتصر،فسمع مؤنس الخادم بالهزيمة فزحف بجيش آخر على معسكر الحمدانيين[1]،وكان في هذه الفترة مُعسكرًا بآمد[2]، بعد عودته من الثغور، ثُمّ أرسل فرقة من القوّاد والغلمان في أثر الحسين[3]، والذي تراجع أمامه،رفقة جنده،وأولاده إلى أرمينيّة[4]، فتتبّعتهم قوّات الخليفة،وأسروه هوّ،وإبنه أبا الصّقر عبد الوهّاب، وأدخلهما مؤنس مُهانَين إلى بغداد أين سُجنا[5].

3)قمع تمرّد يوسف بن أبي السّاج:

إستقرّ يوسف بن أبي السّاج في أرمينيّة،وأذربيجان منذ سنة 288هـ/901م،وتولّى فيها أمور الحرب،والصّلاة،وتنفيذ الأحكام الشرعيّة مقابل مال يؤدّيه لبغداد،ولما أنس من نفسه قوّة،وعلم بنكبة الوزير علي بن عيسى،أظهر كتابًا سريًّا يُظهر فيه أنّ الوزير المنكوب وعده بضمّ ولاية الرّي[6] إلى إمارته،ولكنّ الوزير أنكر من سجنه الأمر،فاستاء المقتدر للغاية من جرأة واليه،و أرسل لتأديبه في سنة 305هـ/917م أربع كتائب عسكريّة؛انهزمت جميعها،وأُسر قادتها، وعلى رأسهم خاقان المفلحي الذي عزله المقتدر عن ولايته،وأرسل بعدها إبن أبي السّاج سبعمائة ألف دينار مع أرزاق الخدم،والجند،تمثّل ما هوّ مترتّب عن ولاية الرّي من أموال ليتجنّب الحرب ضدّ مؤنس،فرفضها المقتدر عقابًا له على جرأته[7]،وفي شوّال 305هـ/مارس-أفريل 918م غزا مؤنس الرّي[8].

ولما استنفذ ابن أبي السّاج حيلتي السيّاسة والمال،وجد أنّه من الواجب مواجهة مؤنس وعساكره،وانتصرعليه في 8 صفر 306هـ/21 جويلية 918م[9]،وأسر عددًا من أمرائه،ثُمّ عسكر مؤنس بجيشه بزنجان[10]،منتظرًا نتائج المفاوضات بين إبن أبي السّاج والمقتدر الذي أصرّ بدَوره على الحرب[11]، وحينما تقهقرت قوّات مؤنس؛ أراد أن يأخذ أموالًا كان يحملها نصر السُّبكي،واعتقاله،فأرسل يوسف يهدّده،ويوصيه بعدم التعرّض للسُّبكي،كما أنّه أحسن معاملة الأسرى من رجال مؤنس،فاكتسب قلوبهم[12].

وفي أوائل سنة 307هـ/جوان 919م تمكّن مؤنس من الإنتصار على إبن أبي السّاج في أردبيل[13]،وعاد به أسيرًا إلى بغداد،فسجنه المقتدر[14].

---

[1])إبن العبري،المصدرالسّابق،ص270،وإبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص459.

[2])**آمد**:وهيّ من أهمّ وأكبر مدن ديار بكر،وهيّ قديمة البناء،وفي غاية الحصانة،يتخلّلها نهر دجلة،ويحيط بها كالهلال،وهي كثيرة البساتين والآبار،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج1،ص56.

[3])القرطبي،المصدرالسّابق،ص55-56.

[4])إبن العبري،المصدرالسّابق،ص270.

[5])القرطبي،المصدرالسّابق،ص55-56،و إبن العبري،المصدرالسّابق،ص270.

[6])**الرّي**:مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات،وهيّ قصبة بلاد الجبل،ومحطّة لحجّاجها،وهيّ ثاني أكبر مدن المشرق بعد بغداد،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق، ج3،ص116-117.

[7])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص460.

[8])القرطبي،المصدرالسّابق،ص64.

[9])نفسه،ص67.

[10])**زنجان**: بفتح أوّله،بلد كبير مشهور من نواحي الجبال،بين أذربيجان،وقزوين،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج3،ص152.

[11])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص460.

[12])القرطبي،المصدرالسّابق،ص67.

[13])**أردبيل**:من أشهر مدن أذربيجان،وعاصمتها قبل الإسلام،وهيّ مدينة كبيرة جدًّا كثيرة الميّاه،مشهورة بكثرة الصُنّاع،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج1،ص145.

[14])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص461.

ثالثًا: ردع الأخطار الخارجيّة عن الدّولة العبّاسيّة:

1)الأعمال العسكريّة لمؤنس ضدّ القرامطة:

ولقد سبق أن ذكرنا أنّ مؤنس خبُر القتال ضدّ القرامطة وهوّ ضابط صغير أثناء خلافة المكتفي ،وما من شكّ أنّ الفاعلين في بلاط المقتدر أيقنوا أهليّة مؤنس للقيام بمهمّة عسكريّة جديدة ضدّ هذه الحركة العسكريّة التي استنزفت الكثير من قدرات الدّولة العبّاسيّة العسكريّة،والماليّة،والإقتصاديّة.

ولقد هاجم زعيم القرامطة أبوطاهر الجنابي البصرة في 311هـ/923م على رأس ألف وسبعمائة مقاتل،وقتل،ونهب، وأحرق فيها[1]،وقطع في 312هـ /924م كلّ طرقات بغداد،واستهدف موكب الحجّ في الثاني عشر من محرّم،وأسرف في قتل أفراد الموكب،وأسر قائده أبوالهيجاء حمدان،وعددًا من خدم السّلطان ومقرّبيه،وأخذ القرامطة جمال الحجّاج،وسبوا النّساء،والصبيان ، وأسروا الرّجال،وساروا بهم إلى معقلهم في هجر[2]، وهلك من فرّ من الحجّاج في فيافي الصّحراء[3]،وبلغت قيمة مغنم القرامطة القرامطة من هذه العمليّة مليون دينار، وكان عدد القرامطة في هذه العمليّة ثمانمائة فارس،وثمانمائة راجل،وأسروا ألف ومائتين وعشرون رجل،وخمسين إمرأة،ولقد أدّى اعتدائهم على موكب الحجّاج إلى فوضى كبيرة في بغداد،وخرجت النّائحات يبكين قتلاهن،وازداد سخط العامّة، وعطّلوا صلاة الجمعة وكسروا المنابر في 6 صفر311هـ/26 ماي 923م [4].

واستاء المقتدر من الوزير إبن الفرات–وبيده السلطة الفعليّة– وألقى نصر الحاجب باللّوم عليه وذكر أنّ إبعاده لمؤنس الخادم عن بغداد هوّ الذي تسبّب في تدهور الجيش، وانهيّاره أمام جموع القرامطة، واقترح مراسلة مؤنس واستعجاله في العودة إلى بغداد،وذكر بأنّ مؤنس وأتباعه هم سيوف الدّولة،وأنّ مقصوده قد كُشف بالرّغبة في إضعاف الدّولة بإبعاد مؤنس إلى الرقّة[5]،وتذكر بعض المصادر أنّ مؤنس الخادم،وهارون بن غريب الخال،ونصر الحاجب ألحّوا على المقتدر حتّى أذن بتصفيّة علي بن الفرات جسديًّا[6].

غير أنّ دي خويه[7]يذكر أنّ علي بن عيسى– الذي يحظى باحترام مبالغ فيه من طرف القرامطة–هوّ الخائن،وأنّ إبن الفرات إتّهمه بذلك بشكل صريح،لأنّ انتصارات القرامطة سببها وجود الخونة داخل بغداد يزودونهم بمعلومات عن طريق الحمام الزّاجل،وأنّه أغراهم بهدايا وأسلحة،وحرّضهم على غزو البصرة،ثُمّ عاد القرامطة مرّة أخرى إلى الكوفة في سنة 313هـ/925م،فنهبوا،وقتلوا،وسبوا كعادتهم.

---

[1])نفسه،ج3،ص469.

[2])**هجر**:مدينة في البحرين،وهيّ قاعدتها،وبينها وبين البصرة مسيرة خمسة عشر يومًا على الإبل(أربعمائة وخمسون كيلومترًا)،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج5،ص393.

[3])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص470.

[4])زكّار،المرجع السّابق،ص37.

[5])نفسه،ص38.

[6])إبن العماد(شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحيين أحمد بن محمّد العُكّري الحنبلي الدّمشقي)، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،تحقيق و تعليق:عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط،الطّبعة الأولى،دار إبن كثير،دمشق–بيروت،1406هـ/1986م،ج4،ص60.

[7]) دي خويه (ميكال يان)،القرامطة:نشأتهم،دولتهم،وعلاقتهم بالفاطميّين،ترجمة وتحقيق:حسني زينه،دار إبن خلدون،بيروت،الطبعة الأولى،1978م،ص74.

ثُمّ هاجموا الكوفة في رمضان 315هـ/نوفمبر927م،فتحرّك جيش الخلافة من واسط في آخر شهر رمضان بزعامة يوسف بن أبي السّاج وكان قد اغترّ لما رأى قلّتهم،وأرسل كتابًا بالنّصر قبل أن يبدأ القتال،والذي كان شديدًا[1]،أباد القرامطة من خلاله قوّات الخلافة،وأسرواإبن أبي السّاج في 9شوّال 315هـ/7ديسمبر927م،وكان جيشه ثلاثين ألفًا،تفرّق أكثرهم رُعبًا من ألفي قرمطي أغلبهم من المشاة[2]،ولم يكن الوزير علي بن عيسى مؤيّدًا لإسناد المهمّةلابن أبي السّاج باعتبارجنده متمرّسين في حرب الجبال، ولا يستطيعون التفوّق في السّاحل والباديّة،واقترح إسناد الأمر لمؤنس، أو أن يُدفع مليون دينار لفرسان من أسد وشيبان للقيّام بالمهمّة –بدل دفع ثلاثة ملايين لإبن أبي السّاج– وتكون فرص النجاح أوفر،إضافة إلى أنّه تراخى عن القتال لستّة أشهر ريثما يُحمل إليه المال، فيُفرّقه على جنده[3].

وارتعب أهل بغداد وتجهزّ أكثرهم للهرب منها،لاسيّما بعد أن دخلها من فرّ من الجند حفاة عراة جرحى[4]،وكان عدد كبير من شيعة بغداد يميلون إلى القرامطة بعد أن بثّوا فيهم الدعاية بأنّ أباطاهر الجنّابي هوّ المهدي المنتظر[5].

وفي الواحد والعشرين من شهر شوّال وقع قتال آخر بين الطّرفين،وقُتل أكثر الجند العبّاسي،وغرق في الفرات كثير من الفارّين،ولما وصل الخبر إلى بغداد تمرّد الغلمان الحجريّة،وقالوا للمقتدر:"تنحّى من مكانك حتّى يقعد مقعدك من يُمكن أن يحسن أن يسوس ويُدبّر"[6].

واحتلّ القرامطة بعد هذا الإنتصار الكوفة، وقتلوا بها كثيرًا من الأبريّاء ،واستباحوا سواد الأنبار[7]، وقتلوا من كان معسكرًا بها من الجند،وأعدموا أربعة من الأمراء[8].

وانتقل أغلب سكّان القسم الغربي من بغداد إلى القسم الشرقي خوفًا من القرامطة،واشتدّ الرُّعب بين رجالات الدّولة من العسكريّين،والمدنيّين،وعلى رأسهم الخليفة،والمؤسف أنّ فلول جيش إبن أبي السّاج في أثناء تقهقرها نحو بغداد إنتقمت من فلّاحي السواد بنهب ممتلكاتهم،وتخريب أراضيهم[9].

ويقول دي خويه[10] أنّ المؤرّخين المعاصرين يبالغون حول إمكانيّة دخول القرامطة لبغداد بهذه السهولة إذا كان عددهم لا يتجاوز الألف وخمسمائة محارب،وأنّ تقدّمهم إلى بغداد عبارة عن ضرب من الجنون،فبغداد مدينة كبرى وفيها من الرجال أضعاف القرامطة بكثير،ولكن هناك نقطة في غاية الأهميّة،وهيّ أنّ القيادة السيّاسيّة في بغداد إنغمست بعمق في هواجس

[1] زكّار،المرجع السّابق،ص46.

[2] المسعودي(أبوالحسن علي بن الحسين بن علي)، التنبيه والإشراف،طبعة حجريّة،ليدن،1893م،ص382.

[3] دي خويه،المرجع السّابق،ص81-82.

[4] زكّار،المرجع السّابق،ص46.

[5] نفسه،ص154.

[6] الأصفهاني(حمزة بن حسن)،تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبيّاء،تحقيق:إ.م. غوتوالد،طبعة حجريّة،لايبزيغ،د.ت،ص205.

[7] **الأنبار**:مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ(حوالي تسعة عشر كيلومتر)،وكانت الفرس تُسمّيها فيروز سابور،وجدّدها أبو العبّاس السفّاح،وأقام بها إلى أن مات، أنظر: ياقوت،المصدر السّابق، ج1،ص257.

[8] المسعودي،المصدرالسّابق،ص382.

[9] الأصفهاني،المصدرالسّابق،ص205-206.

[10] دي خويه،المرجع السّابق،ص87-88.

الشكّ بسبب أنّها أصبحت مخترقة من الدّاخل بعد أن كثُر جواسيس القرامطة في بغداد،بل ويُرجّح أنّ الحمداني فعل ذلك لإضعاف روح الجيش المعنويّة لعلاقته المشبوهة بالقرامطة.

ثُمّ عسكرت قوّاتهم بين الفرات ودجلة،وبادر الوزير علي بن عيسى بكراء مراكب عددها خمسمائة عليها ألف رجل مسلّحين،ومعهم الغلمان الحُجُريّة لمنع القرامطة من الوصول إلى بغداد بمناوشتهم،ولكنّ القرامطة بدورهم عبروا عن طريق الأنبار؛في ثلاثمائة رجل[1].

ثُمّ اجتمع نصر الحاجب مع الغلمان الحُجُريّة،وكتيبة من المشاة،ومن بقيّ ببغداد من القوّاد بمؤنس المظفّر،وتمكنوا من جمع أربعين ألف رجل،ونيّف سوى الغلمان ومن يريد النّهب[2].

كما دعمّهم الحمدانيّون بزعامة أبي الهيجاء،والذي أشار عليهم بتخريب إحدى القناطر،فأصبح النهر حاجزًا بين الطّرفين[3]، الطّرفين[3]،

ولولم يحدث هذا لنجح القرامطة في الوصول إلى بغداد لأنهم لم يرهبوا أفراد جيش الحضرة بعد أن لاحظوا خوفهم منهم رغم كثرتهم،إذ أنّهم لما حاولوا عبور القنطرة فإنّ كثيرًا من الجند فرّوا ليحتموا بأسوار بغداد[4]،وعمل رماة السهام منالحمدانيّين على تشتيت القرامطة[5]،ولما رأى أبوالهيجاء ذلك،قال لمؤنس"...كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة لانهزم كلّ كلّ من معك، ولأخذوا بغداد"[6]،وكان القرامطة ينوون استباحة المدينة لسبعة أيّام لأنّ أهلها "لا يرتدعون إلّا بالسّيف" حسب ما أخبره جواسيسه[7].

وعاد القرامطة إلى نواحي الأنبار،فأرسل أصحاب الأخبار إلى علي بن عيسى الوزير بالسّلامة،وانسحابهم،ويبدو أنّ جواسيس أبا طاهر في بغداد زوّدوه بمعلومات تقلّل من شأن مؤنس:"...فهوّ أقل شأنًا من الأمير إبن أبي السّاج بألف طبقة،وهوّ مجرّد خادم خصيّ"،فأخذ أبو طاهر يراسله مستفزًّا:"...ما انتظارك،وإن كنت رجُلًا فابرُز..."[8].

ولكنّ مؤنسًا بقيّ معسكرًا بتل عقرقوف،محاطًا ومحميًّا بنهر الورّادة بعد أن قطع قنطرته[9]،ولقد أرسل مؤنس رسالة لاذعة إلى زعيم القرامطة يُهدّده ويتوعّده فيها،وأرسل بعدها كتيبة بقيادة يلبق لمهاجمة جموعهم المتمركزة بقصر هُبيرة[10]،ونجح في تشتيتهم،فاضطرب أمرهم،وانهارت معنويّاتهم،وفرّوا،ثُمّ نهب الجند معسكرهم.

---

[1])زكّار،المرجع السّابق،ص46.

[2])زكّار،الرجع السّابق،ص47.

[3])المسعودي،المصدرالسّابق،ص382.

[4])زكّار،المرجع السّابق،ص47.

[5])المسعودي،المصدرالسّابق،ص383.

[6])زكّار،المرجع السّابق،ص47.

[7])نفسه،ص154.

[8])نفسه،ص154.

[9])الأصفهاني،المصدر السّابق،ص206.

[10])**قصر إبن هبيرة:**هيّ مدينة غير مكتملة بناها الوالي الأموي الأخير على العراق وهوّ يزيد بن عمر بن هبيرة،ولقد بناها على جسر باسورا على نهر الفرات جنوب العراق، ولم يستتم بنائه بسبب الحرب مع العبّاسيين،وجدّده وأتمّ بنائه أبو العبّاس السفّاح،وسمّاه الهاشميّة،وفقد أهميّته بعد اتّخاذ بغداد عاصمة للعبّاسيّين،وكان خلال القرن الرابع الهجري مدينة صغيرة،جبايتها قليلة،أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص365.

بعد هذه الهزيمة سارت جموع القرامطة بمحاذاة الضفّة الغربيّة لنهر الفرات،وتتبّعهم مؤنس وجنده على الجهة الشرقيّة المقابلة وصولًا إلى مدينة الرّحبة[1]،واحتال مؤنس في إرسال زوارق تحمل فواكه مسمومة،ولم يستطع القرامطة الإحتيّاط أو الصّبر فنهبوها، ومات منهم عدد كبير،ونتيجة لذلك انهارت معنويّاتهم،وأرهقوا تمامًا،وعند خطّ الرّجعة إلى مراكزهم في الصّحراء قاتلوا أهل هيت يائسين،ثُمّ عسكروا بالكوفة،وقد استُنزفت قواهم نتيجة كثرة الجرحى والمرضى بينهم.

ويبدو أنّ مؤنس انخدع بانسحاب القرامطة فأرسل حاجبه يلبق،ومعه فلول جيش إبن أبي السّاج[2]،وعدد من القادة،في عساكر تتراوح مابين ثلاثة آلاف وستّة آلاف،عن طريق قصر هبيرة إلى الكوفة،وأحرقوا الجسر الرابط بين ضفّتي النهر كي لا يعبره القرامطة،والّذين هاجموا من عبر إلى جهتهم غرب الفرات من قوّات يلبق فأبادوا أكثرهم[3].

وكان هدف مؤنس من إرسال الجند هوّ الغنائم وتحرير الأمير يوسف بن أبي السّاج[4]، لاسيّما أنّ من أرسلهم كانوا ستّة آلاف آلاف من السّاجيّة،ولكنّ أبا طاهر سار في الصّحراء و بمحاذاة الفرات،وتسلّل مع أتباعه في زورق صيّاد عبر مراحل مقابل ألف دينار،ولما اكتمل جمعهم باغتوا كتيبة يلبق،وهزموها،وعاد النّاجون منهم إلى معسكر مؤنس،

ولما رأى أبوطاهر أنّ ابن أبي السّاج خرج من خيمته متطلّعًا إلى غلمانه بعد أن نادوه:"أبشر بالفرج"[5]أمر بإحضاره، ووبّخه،ثمّ أمر بضرب عنقه مع من حاول الفرار من الأسرى،ولما انسحبت العساكر المنهزمة إلى معسكر مؤنس،أمرهم بحفر خندق يحميهم من هجومات القرامطة[6]–وكانوا في تلك المعركة ما بين ألف وخمسمائة وألف وسبعمائة–[7]، وهم بالإجمال لم يكونوا يكونوا يتجاوزون ألفان وسبعمائة منهم خمسمائة فارس[8].

أمّا في بغداد فيذكر مسكويه[9] أنّ علي بن عيسى إتّخذ إجراءات هامّة، وردعيّة لحمايتها من شغب العيّارين،وأعلن حالة الإستنفار القُصوى لأنّ أهلها توقّعوا سقوطها في أيّة لحظة في أيدي القرامطة،وقام صاحب الشرطة نازوك بفرض حظر التجوّل ليلًا تحت طائلة الإعدام،أمّا السكّان فأكثرهم قاموا باستئجار مراكب نقلوا فيها متاعهم،وأموالهم بعيدًا إلى حلوان[10]،وخراسان[11]، وواسط[12].

---

[1] **الرّحبة**:بلدة بينها وبين بغداد مائة فرسخ(ستمائة كيلومتر)،وهي أسفل قرقيسيا،بين الرقة وبغداد،ولقد إستحدثها مالك بن طوق بن عتّاب التغلبيفي خلافة المأمون،أنظر:ياقوت،المصدر السّابق،ج3،ص34.

[2])الأصفهاني،المصدرالسّابق،ص205.

[3])المسعودي،المصدرالسّابق،ص383.

[4])زكّار، المرجع السّابق،ص47.

[5])نفسه،ص48.

[6])الأصفهاني،المصدر السّابق،ص207.

[7])مسكويه، مِسكَوَيه(أبي علي أحمد بن محمّد بن يعقوب)،تجارب الأمم وتعاقب الهِمم،تحقيق:سيّد كسروي حسن،الطّبعة الأولى،دار الكتب العلميّة،بيروت–لبنان ،1424هـ /2003م،الجزء الخامس ،ص102.

[8])زكّار،المرجع السّابق،ص48.

[9])تجارب الأمم،ج5،ص102.

[10])**حلوان**:وهيّ مدينة كبيرة عامرة في العراق في آخر حدود السّواد ممّا يلي الجبال من بغداد،كثيرة الفواكه الجبليّة،والثلوج،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج2،ص290–291.

[11])**خراسان**:إقليم واسع يمتد من العراق إلى الهند،وفيه المدن الكبرى في المشرق:هراة،ونيسابور،ومرو،وبلخ،وطالقان،ونسا،وأبيورد،وسرخس،ويحدّها شمالًا نهر جيحون،أنظر: ياقوت،المصدرالسّابق، ج2،ص350.

[12])زكّار،المرجع السّابق،ص48،**وواسط**:وهيّ مدينة من بناء الحجّاج بن يوسف الثقفي،تتوسّط الكوفة والبصرة،وهيّ بينهما بخمسين فرسخًا(إثنتان وتسعون كيلومترًا) ،أنظر :ياقوت، المصدرالسّابق ، ج5،ص347.

ثُمّ قصد القرامطة هيت في ثمانيّة من ذي الحجّة،وبادر هارون بن غريب إليها لحمايتها بأوامر من الخليفة[1]،ومعه الغلام يونس [2]،و أبوالعلاء سعيد بن حمدان[3]،فوصلوها قبل القرامطة،وصعدوا إلى سورها،وأمنّوا أهلها،ثُمّ استعملوا المجانيق،وقتلوا من القرامطة مجموعة،وفكّوا الحصار عن البلدة[4].

ولما علم أهل بغداد بانتصار عساكر هارون في هيت إرتفعت معنويّاتهم،أمّا المقتدر،فقال:"لعن الله نيّفًا وثمانين ألفًا،يعجزون عن ألفين وسبعمائة"[5]،والحقيقة أنّ القرامطة كانوا يُحاربون مثل الخوارج،أو الفاتحين المسلمين الأوائل، وحالهم حال من كان يدافع عن قضيّة اعتقاديّة مقدّسة[6].

وسار القرامطة إلى بلدة الرّحبة،-وكانت لقبيلة تغلب- فانتزعوها من أميرها أبوجعفر محمّد بن عمرون التغلبي،واتّخذوها مركزًا لمحاصرة قرقيسياء[7] المقابلة للرحبة على الشاطيء الجزري للفرات،وفي نفس الوقت أرسلوا سراياهم لبث الرّعب، واستطلاع تحصينات المناطق القريبة مثل:كفرتوثا[8]،ورأس العين[9]،ونصيبين[10]،والرقّة،واشتبكوا هناك مع كثير من أعرابها[11]،وما أن انقضت سنة 315هـ/927م حتّى أخضعوا أغلب سكّان الجزيرة الفراتيّة[12]،وقرّروا عليهم في كلّ سنة إتاوة يحملونها إلى هجر[13]،وظلّوا طيلة سنة 316هـ/928م يرسلون السرايا التخريبيّة إلى فلسطين، ودمشق،ثُمّ يعودون إلى معقلهم في البحرين[14].

أمّا مؤنس الخادم،ونصر الحاجب فأحضروا من بقيّ في معسكرنهرزُبارا[15]،فوجدوا إثنان وأربعون ألف رجل سوى غلمانهم،وأتباعهم،والأعراب وكانوا أضعاف ذلك[16]،وكانت أمّ المقتدر قد صرفت نصف مليون دينار من أموالها لإنقاذ الخلافة،وأرسلت إلى ولاة النواحي والعمّال لجمع المال وإرساله[17]،حيث حازت على مكانة رفيعة على رجال الدّولة في

---

[1])نفسه،ص48.

[2])المسعودي،المصدرالسّابق،ص384.

[3])زكّار،المرجع السّابق،ص48.

[4])مسكويه،المصدر السّابق،ج5،ص102-103.

[5])زكّار،المرجع السّابق،ص48.

[6])دي خويه،المرجع السّابق،ص86.

[7])**قرقيسياء**:بالفتح ثُمّ بالسّكون،وقاف أخرى،وياءساكنة،وسين مكسورة،وياء أخرى،وألف ممدودة،وهيّ معرّبة من كركيسيا،وهيّ بلدة على نهر الخابور، وتبعد عن الرّحبة بستّة فراسخ(ستّة وثلاثون كيلومتر)،وهيّ عند ملتقى نهري الفرات والخابور،أنظر:ياقوت الحموي،المصدر السّابق،ج4،ص328.

[8])**كفر توثا**:هيّ قرية كبيرة من أعمال الجزيرة،بينها وبين دارا خمسة فراسخ(تسعة كيلومترات)،وهيّ بين دارا ورأس عين،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج4،ص468.

[9])**رأس عين**:مدينة كبيرة مشهورة من أعمال الجزيرة بين حرّان،ونصيبين،ودنيسر،وتبعد عن حرّان ونصيبين بخمسة عشر فرسخًا(سبعة وعشرون كيلومترًا)،وعن دينسر عشرة فراسخ(ثمانيّة عشر كيلومترًا)،وهيّ كثيرة العيون،ومنها ينبع نهر الخابور،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج3،ص14.

[10])**نصيبين**:هيّ مدينة عامرة من نواحي الجزيرة،على طريق القوافل من الموصل إلى الشّام،وحواليها أربعون ألف بستان،وبينها وبين الموصل مسيرة ستّة أيّام(مائة وثمانون كيلومترًا)،وبينها وبين دنيسر عشرة فراسخ(ثمانية عشر كيلومتر)،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج5،ص288.

[11])المسعودي،المصدرالسّابق،ص384.

[12])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص193.

[13])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص471.

[14])المسعودي،المرجع السّابق،ص385.

[15])**زُبارا**: موضع من نواحي الكوفة،ذكر في قتال القرامطة أيّام المقتدر،أنظر:ياقوت،المصدر السّابق،ج3،ص129.

[16])مسكويه،المصدر السّابق،ج5،ص103.

[17])نفسه،ج5،ص103.

خلافة إبنها،وكانت تتصرّف في الحكم من دونه بالإشتراك مع الخدم ،والحجّاب،وكان الوزراء يهابونها، ويرتعدون خوفًا من ذكرها[1].

وبعد أن نجح الجيش في صدّ هجوم القرامطة على بغداد في سنة 316هـ/928م طلب قادته أن يكافأ الجند برفع رواتبهم،وتمرّدوا على مؤنس في منطقة الأنبار،وطالبوه بالزيّادة في أرزاقهم فغادر المعسكر إلى بغداد،ومنها اقترح بأن يُضاف لكلّ فرد منهم دينار ،فاضطر الخليفة أن يأمر بالقيّام بذلك،وهوّ ما تسبّب في استقالة الوزير علي بن عيسى لأنّ هذا الإجراء أضرّ بمجهوداته في إصلاح ماليّة الدّولة[2].

ثُمّ احتّل القرامطة مدينة الدّاليّة[3]،ثُمّ الرّحبة،وقتلوا فيها الرعيّة كعادتهم،وعسكر مؤنس منتظرًا إيّاهم في الرقّة[4]،

وارتعب أهل قرقيسيا من القرامطة فأرسلوا إليهم يطلبون الأمان،فأظهروا الإستجابة لهم،ولكنّهم فرضوا عليهم حظر التجوّل نهارًا،وعادوا إلى الرّحبة،وقاتلوا تحالفًا من العشائر العربيّة بها،ثُمّ زحفوا إلى الرقّة،فاتّخذ مؤنس من الموصل مركزًا لعمليّاته،ومنها خرج على رأس قوّة عسكريّة إلى الرقّة،فتقهقرالقرامطة إلى الرّحبة،ثُمّ الكوفة[5].

و لما وصلت أخبار القرامطة إلى بغداد،خرجت مجموعة من الجند على رأسها بني بن نفيس،وهارون بن غريب الخال،يقودهم جميعًا نصر الحاجب،واشتبكوا مع القرامطة قرب قصر إبن هبيرة،ومرض نصر مرض الموت،واستخلف أحمد بن كيغلغ،وعيّن المقتدر هارون بن غريب على القوّات المرابضة بالقصر فعاد إلى بغداد[6].

بعد هذه الحادثة برز أنصار القرامطة في الكوفة بزعامة أبو الغيث بن عبيدة العجلي ومعه ثلاثون ألفًا[7]،و في واسط،وفي عين التّمر[8]،واستفحل أمرهم،وجبوا الخراج في سواد الكوفة،وجمعوا منها عشرة آلاف مقاتل،ولكنّ المقتدر أرسل إليهم هارون بن غريب،وصافي الحُرمي،وتمكّنا من أسر،وقتل أكثرهم [9]،ولقد سمّى دي خويه[10] هذه الحركة المتأثّرة بدعاية القرامطة "بانتفاضة الفلّاحين".

ولكن هذه المرّة جاء ردّ فعل القرامطة مدويًّا إذ هاجموا مكّة في موسم الحج في 8 ذي الحجّة 317هـ/12جانفي 930م،وقتلوا من أهلها والحجّاج ثلاثين ألف نفس، واقتلعوا باب الكعبة،والحجر الأسود،واستباحوها لمدة ثمانيّة أيّام[11].

2)مؤنس الخادم في مصر :

[1])زيدان،المرجع السّابق،ج4،ص186.

[2])الدّوري،المرجع السّابق،ص155.

[3])**الدّاليّة**:واحدة الدّوالي التي يستقى بها الماء للزّرع:وهيّ مدينة صغيرة على الشّاطيء الغربي للفرات،بين عانة والرّحبة،أنظر:ياقوت،المصدر السّابق، ج2،ص433.

[4])**الرقّة**:وهيّ مدينة مشهورة على الفرات،بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام،وهيّ معدودة في بلاد الجزيرة لأنّها على شاطيء الفرات الشّرقي،أنظر:ياقوت، المصدر السّابق،ج3،ص59.

[5])زكّار،المرجع السّابق،ص51.

[6])مسكويه،المصدرالسّابق،ج5،ص104،وزكّار،المرجع السّابق،ص51-52.

[7])زكّار،المرجع السّابق،ص154.

[8])**عين التّمر**:هيّ بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة،وهيّ على طرف بريّة العراق،وهيّ مركز زراعة التمر،وهوّ بها كثير جدًّا،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج4،ص176.

[9])زكّار،المرجع السّابق،ص52.

[10])القرامطة،ص89.

[11])المسعودي،المصدرالسّابق،ص386.

لقد فشلت الجيوش الطّولونيّة في القضاء على القرامطة،واندحروا أمامهم،وتنبّهت الخلافة إلى الخطر الّذي يُشكّله ضعف الطّولونيين،وإمكانيّة سقوط ولاية مصر الغنيّة والهامّة بيدأ عدائهم الفاطميّين أو حتّى القرامطة،فاسترجعتها في 292هـ/904م[1].

ولقد حاول الفاطميّون منذ سنواتهم الأولى غزو مصر عن طريق الجهة الغربيّة بثلاث حملات بريّة وبحريّة في آن واحد،وكان لمؤنس الخادم دور هام في إفشال الحملتين الأولى في 301هـ/913م، والثانيّة في 307هـ/919م[2].

فالحملةالأولى استمرّت سنتين،وجد فيها المغاربة صعوبات في عبور النيّل بكامل تجهيزاتهم العسكريّة،فاكتفى الجند البالغ عددهم أربعين ألفًا من البربر بالسّيطرة على الأراضي الواقعة غرب النيل؛كالإسكندريّة،والفيّوم[3]،وبرقة[4].

أمّا في سنة 302هـ/914م فزحفت القوّات الفاطميّة بزعامة حبّاسة من برقة إلى الإسكندريّة،واستولوا عليها،فأرسل الخليفة العساكر،وجمع المتطوّعة،وقُتل أكثر المغاربة،ثُمّ وصل مؤنس من العراق في منتصف شهر رمضان[5]،وأمر المقتدر جيش الشّام بالزّحف إلى مصر، وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأوّل سنة 302هـ/أكتوبر 904م،ثُمّ دخل مصر في جمادى الآخرة،ويبدو أنّ القائد العبّاسي قد وصل متأخّرًا لأنّ أغلب الجند الفاطمي تراجع إلى الإسكندريّة،

ثُمّ غادر أغلبهم إلى المغرب،فعاد بدوره إلى بغداد لما علم بأنّ سبب انسحاب المغاربة هوّ موت خليفتهم عبيد الله الفاطمي في ذي القعدة 302هـ/ ماي-جوان 915م[6]،في حين أنّ إبن خلدون[7] يذكر أنّ جنود مؤنس إشتبكوا مع المغاربة في وقائع متعدّدة،وأسروا وقتلوا سبعة آلاف نفر منهم.

ومكث مؤنس بعساكره في مصر إلى أن جاء الوالي الجديد ذكا الرّومي الأعور،فخرج منها بجميع جيوشه في 8 ربيع الآخر303هـ/ 21 أكتوبر 915م لقمع تمرّد الحسين بن حمدان في الجزيرة الفراتيّة،ولقد أوصاه المقتدربأن لا يترك في مصر القوّاد الكبار الذين يُخشى منهم الاستبداد بحكمها[8].

وعاد الفاطميّون مرّة أخرى إلى مصر بقيّادة القائم محمّد بن المهدي في 306هـ/918م،ثمّ غزوا الصّعيد[9] في307هـ/919م، بعد أن إستولوا على الإسكندريّة مستغلّين وقوع فتنة داخليّة بين الجند العبّاسي،ثُمّ جاءت عساكر الشّام لنصرة الحاميّة العبّاسيّة في مصر،وتعزّزت القوّات الفاطميّة بمائة سفينة حربيّة دمّرت الأسطول العبّاسي المرابض بالساحل الشمالي،وكادت تفتح

---

[1])العبّادي،المرجع السّابق،ص138.

[2])نفسه،ص138.

[3])**الفيّوم**:هيّ ولاية في مصر غرب النيل،تقع في منطقة منبسطة،وتبعد عن العاصمة الفسطاط مسافة أربعة أيام(مائة وعشرون كيلومتر)،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج4،ص286.

[4])السيوطي(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)،تاريخ الخلفاء،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة،قطر،الطبعة الثّانيّة،1434هـ/2013م،ص588،**وبرقة**:إسم صقع كبير بين الإسكندريّة وإفريقيّة،وبينها وبين الفسطاط مائتان وعشرون فرسخًا(أربعمائة وخمس كيلومترات)،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج1،ص389.

[5])النويري(شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب)،نهاية الأرب في فنون الأدب،الجزء:28،تحقيق:نجيب مصطفى فوّاز،وحكمت كشلي فوّاز،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م،ص21-22.

[6])القرطبي،المصدرالسّابق،ص52.

[7])العبر،ج3،ص459.

[8]) إبن تغري بردي (جمال الدّين أبي المحاسن يوسف الأتابكي)، النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة،تقديم وتعليق: محمّد حسين شمس الدّين،الجزء الثّالث،الطبعة الأولى،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان،1413هـ/1992م، ج3،ص207.

[9])السيوطي،المصدرالسّابق،ص589.

الفسطاط لولا أن أرسل الخليفة المقتدر مؤنس الخادم في محرّم 308هـ/جوان 920م[1]،ومعه ثلاثة آلاف من جند العراق[2].
العراق[2].

وتكفّل مؤنس بتسيير شؤون مصر حربيًّا حتّى وصول واليها هلال بن بدر في 6ربيع الآخر 309هـ/14 أوت 921م[3]،ولقد فشلت هذه الحملات الفاطميّة لأنّ الخلافة العبّاسيّة وقتها كانت لا تزال قويّة،وكانت كلّ حملة من الحملات الفاطميّة تستغرق سنتين على الأقل، فتستولي على الإسكندريّة،وتتوغّل في العمق المصري، وتنهب مؤونتها من الأهالي[4].

3) مؤنس يتصدّى لتهديدات البيزنطيين.

غزا مؤنس بلاد الرّوم من جهة ملطيّة[5] مع قائد المتطوّعة أبو الأغر السلّمي في 304هـ/916م ، وتمكّن من فتح حصون كثيرة، وغنم، وسبى[6]،و"أَثَرَ أُثرةً حسنة"[7].

وتكمن أهميّة الحصول على الأسرى من خلال عمليّة الفداء في أنّها تُمكّن المسلمين من مبادلتهم مع الرّوم بآخرين، ولقد أرسل المقتدر مؤنس من أجل عمليّة الفداء،وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار لفداء الأسرى،وذلك ردًّا على الإمبراطور البيزنطي الذي أرسل رسولين يطلبان الهدنة،واستئناف هذه العمليّة من جديد[8].

وفي سنة 311هـ/923م غزا مؤنس الخادم بلاد الرّوم ثانيّة فغنم،وفتح حصونًا أخرى،وغزاهم بحرًا أيضًا فسبى ألف رأس،وثمانيّة آلاف حصان،ومائة ألف من الغنم،وكثير من الذّهب ،والفضّة[9].

رابعًا:آخر حروب الأمير مؤنس المظفّر.

1)معركة مصرع المقتدر على يد أتباع مؤنس:

كان السبب وراء إفساد العلاقة بين مؤنس الخادم،و المقتدر بالله الوشاية ضدّه من طرف الوزير الحسين بن القاسم والذي نشر بأنّ مؤنس يريد أن يبايع أباالعبّاسبن المقتدر،وحرّض الوزير القائد هارون بن غريب على محاربة مؤنس، وتحالف أيضًامع الحاجب ياقوت الذي إستقدمه من الأهواز [10]،وسبب استعانته بهذين القائدين هوّ خوفه من إنتقام مؤنس إن تصالح مرّة أخرى مع المقتدر،وقد يصل الأمر إلى مصادرته ثُمّ إعدامه[11].

---

[1])النويري،المصدرالسّابق،ص23.
[2])إبن تغري بردي،المصدر السّابق،ج3،ص220.
[3])النويري،المصدرالسّابق،ص23.
[4])العبّادي،المرجع السّابق،ص138.
[5])**ملطيّة**:بلدة مشهورة من بلاد الرّوم تُتاخم الشّام،بناها عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام الهاشمي بأمر من أبي جعفر المنصور سنة 140هـ/759م،وأسكنها المجاهدين المسلمين،وعائلاتهم،واتّخذها مركزًا لغزو الصّوائف،وفي سنة 322هـ/ 934م غزا الرّوم،وهدموا سورها،وقصورها،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق،ج5،ص192-193.
[6])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص479.
[7])إبن العماد،المصدرالسّابق،ج4،ص21.
[8])إبن العبري،المصدرالسّابق،ص270.
[9])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص480.
[10])نورة الدّوسري،المرجع السّابق،ص134.
[11])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص485.

ولما اجتمع أقوى الأمراء في الدّولة مع الغلمان الحجريّة، وكلّهم بزعامة الوزير الحسين بن القاسم ضدّ مؤنس، تيقّن بدوره أنّ نهايته ستكون كسابقيه من الأمراء الأتراك [1]، ووقعت ملاسنات كلاميّة بين الخليفة وقائد،فغادر الثّاني بغداد مظهرًا إستيّائه الشديد[2].

غير أنّ المقتدر نجح في الارتكاز على حليف قوّي هوّ ياقوت والي فارس،حيث عيّنه في منصب الحاجب،فحلّ ببغداد مع إبنه محمّد الذي أزاح إبنا رائق من منصب رئاسة الشرطة-وهما حليفين لمؤنس-،وأطاح بصنيعة مؤنس[3]الوزير إبن مقلة[4]،وكان من من المنطقي أن يستاء مؤنس من قرارات الوزير الجديد[5]،والذي استغلّ لاحقًا لجوء مؤنس
وأنصاره إلى الموصل؛فصادر أملاكهم،وإقطاعاتهم،وقدّم عائد تصفيّتها إلى الخليفة،فلقيّ استحسانه،ولقّبه بعميد الدّولة،وأطلق يده في التوليّة والعزل،فكاتب الوزير بدوره العمّال والأمراء في نواحي الدّولة محرّضًا إيّاهم على محاربة مؤنس[6]،والذي أرسل من من الموصل خادمه بُشرى برسالة سريّة إلى الخليفة،ولما استنطق الوزير الخادم بشرى عن مضمونها،رفض الإقرار بفحواها،فنال الكثير من التعنيف اللّفظي والجسدي،ثُمّ صودر بثلاثمائة ألف دينار،فأثار ذلك غضب القائد المظفّر،وأصرّ على الحلّ العسكري[7].

وكان بالتزامن مع كلّ ذلك يكتب إلى رؤساء العرب حول الموصل،ويُخبرهم بأنّه مُكلّف رسميًّا بمحاربة الحمدانيّين[8] نكاية فيهم فيهم بعد أنّ عوّل على مؤازرتهم باعتبارهم حلفاء قدامى،ولكّنهم اعتبروا حزب الخليفة هوّ الطرف الأقوى،فخذلوه[9].

وحارب الحمدانيين في ثمانمائة رجل مقابل ثلاثين ألفًا من أتباعهم فهزمهم،وقتل منهم الأمير داود الذي توقّع موته لأنّ تنكّر لمؤنس وكان صاحب أفضال كبيرة عليه [10]،وانتصر أتباع مؤنس في 4صفر 320هـ/15 فيفري 933م[11]،و استولوا على أموال الحمدانيّين، وغلّاتهم،وضيّاعهم،وبسطوا سيطرتهم على أعمال الموصل،فتقاطر عليه الطّامعون والطّامحون من كلّ الأرياف والبوادي والمدن فاستقوى بهم لتسعة أشهر[12].

وتشكّل أغلب أنصار مؤنس الجدد بشكل أساسي من جنود الخليفة المرابضين بمنطقة الثغور[13]،وبجند من الشّام، ومن مصر أيضًا لسابق إحسان مؤنس إليهم[1]،وتصالح ناصر الدّولة بن حمدان مع مؤنس وتحالف معه،وعزم مؤنس على الزحف نحو بغداد[2].

---

[1])نفسه، ج3،ص485.
[2])إبن الساعي،المصدرالسّابق،ص79.
[3])الدّوري،المرجع السّابق،ص157.
[4])قال المؤرّخ حسن خليفة" كما كانت لإبن مقلة يد ماهرة في الكتابة؛كانت ماهرة في أخذ الرشا على التّوليّة والعزل"،أنظر:الدّولة العبّاسيّة: قيّامها وسقوطها،ص192.
[5])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص195.
[6])إبن خلدون،المصدر السّابق،ج3،ص485.
[7])إبن العبري،المصدر السّابق،ص273.
[8])مسكويه،المصدرالسّابق، ج5،ص132.
[9])الدّوري،المرجع السّابق،ص160.
[10])مسكويه،المصدرالسّابق، ج5،ص133.
[11])الدّوري،المرجع السّابق،ص160.
[12])مسكويه،المصدرالسّابق، ج5،ص133.
[13])الدّوري،المرجع السّابق،ص160.

ولما ساءت الأحوال بالعاصمة إستدعى الخليفة مؤنس ليتقوّى به في تسيير شؤونها،فلبّى الطّلب،ولما اقترب منها انقلب المقتدر وغيّر رأيه[3]،وكان يؤثر حلّ خلافه مع مؤنس بالطرق السلميّة،ولكنّ توتر الوضع ببغداد نتيجة حصار القرامطة جنوبًا،وجيش مؤنس شمالًا شكّل ضغطًا رهيبًا على صانعي القرار في البلاط العبّاسي[4]،لاسيّما بعد أن تفشّت المجاعة في بغداد حتّى بين الهاشميّين أنفسهم[5].

ثمّ خرج جيش الخليفة لمحاربة مؤنس مع جمعٍ من القرّاء والفقهاء،"وبين يديه المصاحف منشورة"،ولما التقى الجمعان إنهزم أتباع المقتدر،واغتيل –هوّ بذاته– ذبحًا[6]،وذلك في 28 شوّال 320هـ/933م،ولم يشهد مؤنس القتال إذ كان مُعسكرًا خارج بغداد،ولما آتاه الجند برأس المقتدر لطم وجهه،ورأسه،وصاح:" يا مفسدون ما هكذا أوصيتكم"[7]، ويُحتمل أن يكون علي بن يلبق وراء عمليّة الإغتيّال المشينة[8]،ثُمّ تقدّم مؤنس إلى داخل العاصمة،وأرسل إلى دار الخلافة من يمنع نهبها[9].

لقد ظهرت حقيقة أنّ مؤنس الخادم هوّ المدبّر الرئيسي لشؤون الدّولة،ولا أدلّ على ذلك من اجتماع الجند عليه،وبقاء القلّة فقط مع الخليفة،ولولا سوء تدبير الحاشيّة لكان المقتدر نفّذ ما عزم عليه من الفرار من بغداد،والتّخلّي عن منصبه[10]،لاسيّما أنّ إبنه عبد الواحد نجح في الفرار إلى المدائن[11]،مرافَقًا بهارون بن غريب الخال،ومحمد بن ياقوت،وإبراهيم بن رائق[12].

2)نهاية مؤنس على يد الخليفة القاهر:

لقد انهار مؤنس بعد مقتل المقتدر لأنّه كان يعلم أنّه أوّلًا وآخرًا صنعته حاشيّة هذا الخليفة والذي كان جزءًا منها،

فهوّ من مماليك والده جعفر المعتضد بالله،فأدرك أنّ نهايته اقتربت بسوء صنيع أتباعه[13]،وحاول أن يعيّن أبوالعبّاس بن المقتدر مكان أبيه،وقال:"إنّه تربيّتي،وهوّ صبيٌّ عاقل،فيه دين، وكرم،ووفاء بما يقول"[14]،ولكنّه لم ينجح في ذلك،واستسلم لرغبة موظّفي البلاط الّذين كانوا يرون ضرورة أن يتولّى الخلافة هذه المرّة رجل كامل يُدبّر نفسه،ويدبّر أمور الرّعيّة،فبايعوا القاهر(320-322هـ/932-934م)[15]،وهوّرجل طمّاع،وعنيد،وحقود،وقاسي، وكثير الغدر،

---

[1])إبن العبري،المصدر السّابق،ص273.

[2])الكامل،ج7،ص73.

[3])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص195.

[4])الدّوري،المرجع السّابق،ص160.

[5])الأصفهاني،المصدر السّابق،ص215.

[6])إبن الساعي،المصدرالسّابق،ص79.

[7])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص195.

[8])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص486.

[9])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص195.

[10])العازمي(محمد بن عنيزان بن قميش)،مظاهر الحياة السيّاسيّة والعلميّة والإقتصاديّة في القرن الرّابع الهجري من خلال أدب القاضي للمحسن التنوخي،بإشراف الأستاذ الدكتور سمير محمود الدروبي،رسالة مقدّمة إلى عمادة الدراسات العليا إستكمالًا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب،قسم اللغة العربيّة وآدابها،جامعة مؤتة،2013م،ص47.

[11])**المدائن**:بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستّة فراسخ(إحدى عشر كيلومتر)،وأهلها فلّاحون من الشيّعة الإماميّة،وفيها بقايا عاصمة الأكاسرة الفرس القديمة،أنظر:ياقوت،المصدرالسّابق، ج5،ص75.

[12])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ج3،ص486.

[13])الدّوري،المرجع السّابق،ص160.

[14]) إبن العبري،المصدر السّابق،ص275.

[15])حسن خليفة،المرجع السّابق،ص196.

ومفلس أيضًا،فَلَم يمنح أموال البيعة للجيش كما جرت العادة متحديًّا بذلك مؤنس[1]،وكان القاهر أيضًا يخشى على نفسه من من القادة الأتراك،فينتهي مصيره كمصير أخيه المقتدر،فأظهر القسوة،والقوّة لكَي يهابه الجند[2].

ولقد نجح مؤنس في دفع القاهر إلى تعيين إبن مقلة وزيرًا،وأرسل يستقدمه من فارس،وفي تعيين علي بن بليق- وهوّ من أتباع مؤنس- حاجبًا،وأجبره أن يحلف له على أن لا يغدر به[3]،ولكنّ عودة أنصار المقتدر إلى الواجهة،وعلى رأسهم محمّد بن ياقوت،أعادت جو المؤامرات من جديد،وأعدم القاهر يلبق وإبنه،ومؤنس،وابن المكتفي لما اكتشف أنهم يتآمرون عليه لتوليّة الأخير مكانه[4]، واستعان في ذلك بفرقة السّاجيّة من فرق الجيش[5].

الخاتمة:

من خلال العرض المفصّل لإشكاليّات موضوع "الأعمال العسكريّة للقائد العبّاسي مؤنس الخادم" يُمكننا أن نستنتج مايلي:

1-كان الخليفة العبّاسي المقتدر بالله قد نشأ بين الجواري والغلمان في قصور الخلافة ،ولصغر سنّه لم يُمارس المهام العسكريّة والسيّاسيّة،ولما كان الغلمان وراء حمايته من القتل في الحركة الإنقلابيّة لأنصار عبد الله بن المعتز فإنّ هذا الخليفة اعتمد بشكل كبير على غلمان أبيه المعتضد وعلى رأسهم مؤنس الخادم.

2-كان عدد كبير من موظّفي الدّولة من المدنيّين والعسكريّين ضدّ ارتقاء مؤنس الخادم من ضابط صغير على رأس حرس الخليفةإلى قائد للجيش،ولكنّ إثباته لكفائته الميدانيّة أدّى إلى أن يثبت في مركزه العسكري إلى نهاية خلافة المقتدر بالله.

3-نجح مؤنس في الحروب التي خاضها في منطقة الثغور ضدّ الدّولة البيزنطيّة،وأشرف على عمليّات الفداء،واستطاع ضرب الحمدانيين ببعضهم طيلة خلافة المقتدر،وتمكّن أيضًا من إيقاف تهديدات وابتزازات الولاة الإنفصاليّين كالسّاجيّين،والصفّاريين.

4-كان الخطر القرمطي من أكبر التهديدات التي كادت تعصف بالخلافة إنطلاقًا من كونها حركة شعبيّة كان لها أنصار في بغداد،والعراق،واستخدام قادتها للحرب الدّعائيّة،والجوسسة،وحرب العصابات،وتمكّن هؤلاء من الإنتصار على جيوش العبّاسيين الكبيرة،ولولا استدعاء مؤنس من منطقة الثغور لكانت بغداد سقطت في أيديهم مثلما كانوا يخطّطون.

5-كانت مصر أهم ولاية من النّاحيّة الماليّة للخلفاء العبّاسيّين،ولما كانت إدارتها السياسيّة والعسكريّة دون المستوى استهدفها الفاطميّون للتوسّع نحو المشرق،وكان مؤنس وراء ردع حملتين فاطميّتين سنتي 302 هـ و307هـ.

6-لقد تسبّبت إنتصارات مؤنس في تأجيج الفتنة بين أنصاره من العسكريين ضدّ كبار الموظّفين المدنيين وحلفائهم من الأمراء،وهؤلاء استغلّوا ضعف المقتدر ومحدوديّته السيّاسيّة فسعوا في الفتنة بينه وبين مؤنس،وحدثت بينهما حرب إنتهت بمقتل الخليفة،ثُمّ قُتل مؤنس من طرف الخليفة القاهر لاحقًا.

7-إنّ هذه الدّراسة تتناول شخصيّة عسكريّة ذات كفاءة،ولكنّها وقعت ضحيّة مرحلة تميّزت بتردّي الأوضاع في الدّولة العبّاسيّة وانهيار تام من النّاحيّة الأخلاقيّة،وفساد مستفحل من النّاحيتين:الماليّة والسيّاسيّة.

---

[1])الدّوري،المرجع السّابق،ص168.

[2])عُبادة كحيلة،المرجع السّابق،ص220.

[3])إبن خلدون،المصدرالسّابق،ص486.

[4])الدّوري،المرجع السّابق،ص170-171.

[5])إبن العبري،المصدرالسّابق،ص278-279.

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

- الأصفهاني(حمزة بن حسن):

1-تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبيّاء،تحقيق:إ.م. غوتوالد،طبعة حجريّة،لايبزيغ،د.ت.

-إبن الأثير(عزالدّين أبوالحسن علي الشيباني الجزري):

2-الكامل في التّاريخ،المجلّد السّابع،مراجعة وتدقيق:محمّد يوسف الدقّاق،الطبعة الأولى،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان ،1407ه /1987م.

-إبن تغري بردي (جمال الدّين أبي المحاسن يوسف الأتابكي):

3-النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثّالث،تقديم وتعليق: محمّد حسين شمس الدّين، ،دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى ،1413ه/1992م.

-إبن الجوزي(أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد):

4-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزء الثالث عشر،دراسة وتحقيق:محمد عبد القادر عطا وموسى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى ،1412ه/1992م،.

-إبن خلدون(ولي الدّين عبد الرحمن بن زيد):

5-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،الجزء الثالث،راجعه:سهيل زكّار،دار الفكر،بيروت-لبنان، ،1421ه/2000م.

- إبن السّاعي(علي بن أنجب البغدادي):

6-مختصر أخبار الخلفاء،المطبعة الأميريّة،بولاق،مصر،1309ه/1890م.

- إبن العبري(أبو الفرج مارغريغوريوس أهرون الملطي):

7-تاريخ مختصر الدّول،طبعة حجريّة،الهند.

-إبن العماد(شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحيبن أحمد بن محمّد العُكّري الحنبلي الدّمشقي):

8-شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، الجزء الرّابع،تحقيق و تعليق:عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط،الطّبعة الأولى،دار إبن كثير،دمشق-بيروت،1406ه/1986م.

- الأزدي(جمال الدّين أبوالحسن علي بن منصور بن ظافر بن حسين):

9-أخبار الدّول المنقطعة، الجزء الثّاني ،تحقيق:عصام مصطفى هزايمة وآخرون،دارالكندي للنّشر والتّوزيع،إربد-الأردن، 1999م.

-الحموي(شهاب الدّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي):

10-معجم البلدان، خمسة أجزاء ،دار صادر،بيروت-لبنان،1397ه/1977م،.

- القرطبي(عريب بن سعد):
11-صلة تاريخ الطبري،تحقيق:محمّد أبوالفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة-مصر،د.ت.
- السيوطي(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر):
12-تاريخ الخلفاء،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الطبعة الثّانيّة،قطر،1434هـ/2013م.
-الطبري(محمد بن جرير):
13- تاريخ الرسل والملوك، الجزء العاشر،تحقيق:محمّد أبوالفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة-مصر،د.ت.
-المسعودي(أبوالحسن علي بن الحسين بن علي):
14-التنبيه والإشراف،طبعة حجريّة،ليدن،1893م.
-مِسكَوَيه(أبي علي أحمد بن محمّد بن يعقوب):
15-تجارب الأمم وتعاقب الهِمم، الجزآن:الرّابع والخامس ،تحقيق:سيّد كسروي حسن،الطّبعة الأولى،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان ،1424هـ /2003م.
- النويري(شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب):
16-نهاية الأرب في فنون الأدب،الجزء الثامن والعشرون ،تحقيق:نجيب مصطفى فوّاز،وحكمت كشلي فوّاز، ،دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1424هـ/2004م.

-المراجع:

-خليفة(حسن):
17-الدّولة العبّاسيّة:قيّامها وسقوطها، الطبعة الأولى،المطبعة الحديثة،القاهرة-مصر،1931م.
-الدّوري(عبد العزيز):
18-دراسات في العصور العبّاسيّة المتأخّرة،مركز دراسات الوحدة العربيّة،الطبعة الثّانيّة،بيروت-لبنان،2011م .
- الدّوسري (نورة بنت إبراهيم):
19-خدم دار الخلافة ودورهم السيّاسي والحضاري في العصر العبّاسي الثّاني(232-256هـ/848-1258م)،رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي، بإشراف:الأستاذة الدّكتورة لمياء بنت أحمد الشّافعي،قسم الدّراسات العليا التّاريخيّة والحضاريّة،كليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة جامعة أمّ القرى،المملكة العربيّة السعوديّة.
- دي خويه (ميكال يان):
20-القرامطة:نشأتهم،دولتهم،وعلاقتهم بالفاطميّين،ترجمة وتحقيق:حسني زينه،دار إبن خلدون،بيروت،الطبعة الأولى،1978م.
-زكّار(سهيل):
21-أخبار القرامطة في الأحساء،والشّام،والعراق،واليمن،الطبعة الثّانيّة،دار حسّان للطباعة والنّشر ،1402هـ /1982م، دون مكان نشر.

- زيدان(جرجي):
22-تاريخ التمدّن الإسلامي،مراجعة وتعليق:حسين مؤنس،دار الهلال،القاهرة-مصر،دون تاريخ،الجزء الرّابع.
- الصوفي(مساعد بن مساعد محمّد):
23-العوامل السيّاسيّة وأثرها في ضعف الخلافة العبّاسيّة(247-334هـ)،بحث متطلّب لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي،بإشراف الدكتور ضيف الله بن يحي الزّهراني،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضاريّة،كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة،جامعة أم القرى،المملكة العربيّة السعوديّة.
- العازمي(محمد بن عنيزان بن قميش):
24-مظاهر الحياة السيّاسيّة والعلميّة والإقتصاديّة في القرن الرّابع الهجري من خلال أدب القاضي للمحسن التنوخي، بإشراف الأستاذ الدكتورسمير محمود الدروبي،رسالة مقدّمة إلى عمادة الدراسات العليا إستكمالًا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب،قسم اللغة العربيّة وآدابها،جامعة مؤتة،2013م.
-العبّادي(أحمد مختار):
25-في التّاريخ العبّاسي والفاطمي،دار النّهضة العربيّة،بيروت-لبنان،دون مكان نشر.
- القوصي(عطيّة):
26-تاريخ الدوّل المستقلّة في المشرق عن الخلافة العبّاسيّة،مكتبة دار النّهضة العربيّة،القاهرة-مصر،1993م.
- كُحيلة(عُبادة بن عبد الرّحمان رضا):
27-العقد الثّمين في تاريخ المسلمين،دار الكتاب الحديث،الكويت،1417هـ/1996م.
-محمّدين(محمد محمود):
28-التراث الجغرافي الإسلامي ،دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ،الرياض-المملكة العربية السعودية،1419هـ/1999م.